كولر[32] إنه (النظام الذي يستطيع أن ينتج المعنى عوضاً عن مجرد الإحالة إلى معان موجودة سلفاً).

وانتاج المعنى يتضمن أسبقية القول (الكتابة) عليه (لأن المعنى لا بد أن ينتظر حتى يقال أو يكتب لكي يوطِّن نفسه ولكي يصبح ما سيكون: معنى بواسطة اختلافه عن ذاته)[33]. وهذه حالة تحول في الخطاب، تنقله من وضع (التعبير) إلى وضع (الاتصال)، بالمفهوم الذي قدمه مارلو بونتي في أن (الاتصال في الأدب ليس هو الاتجاه المبسط من جانب الكاتب إلى المعاني التي ربما تكون جزءاً من سوابق العقل. بل الأحرى أن الاتصال يثير تلك المعاني في الذهن بالإغراء وبنوع من الحدث الانحرافي. إن فكر الكاتب لا يهيمن على لغته من خارجها، فالكاتب ذاته هو تعبير من نوع جديد يبني نفسه. إن كلماتي الخاصة تأخذني على غرة وتملي علي تفكيري)[34]، وذلك لأن الكتابة ـ كما يقول ديريدا ـ ذات طبيعة (تدشينية) أي أنها تبدأ الفعل وتفتتحه. ولذلك فإنها خطرة وفادحة. (إنها لا تعرف أين هي ذاهبة، ولا يوجد أي معرفة تقوى على كبحها عن الانزلاق باتجاه ما تؤسسه من معنى، وهذا ـ مبدئياً ـ هو مستقبلها)[35]. ولكنه مستقبل ينتج عنها ويتولد منها. فالكتابة لذلك هي تحول عن العالم الاصطلاحي إلى مكانٍ يصفه

(32) راجع:

Culler, J: Structuralist Poetics. 20 (Cornell Univeristy Press, Ithaca, New York, 1975).

(33) حسب ما ينقله ديريدا عن هوسرل. انظر المرجع في هامش (31) ص 11.

(34) المرجع السابق.

(35) المرجع السابق.